مُلاحظات معرفيَّة 14

ما الذي يجعل من المؤسسات الخيرية مؤسساتٍ إبداعية؟

إجابة علميَّة من كتاب

الإبداع في العمل الخيري

للمؤلفين

هيلموت ك. أنهاير
دايانا ليت

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization

المركز العالمي لدراسات العمل الخيري
Global Center for Philanthropy Studies

للمؤلفين

هيلموت ك.أنهاير

هيلمـوت ك.أنهايـر Helmut K. Anheier، هو أسـتاذ علـم الاجتماع فـي جامعة هيرتي الألمانية ومدير مركز المجتمـع المدنـي فـي كليـة الشـؤون العامـة التابعة لجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، تتركز أبحاثه حول أنظمة المؤشرات والحوكمة والثقافة والمنظمات غير الربحية والعمل الخيري والدراسات التنظيمية.

دايانا ليت

دايانا ليت Diana Leat، هي أستاذ زائر في كلية كاس للأعمـال بلنـدن، وزميـل باحـث زائـر فـي مركز دراسـة العمل الخيري في جامعة سـانت أندروز في اسكتلندا، كتبـت وألفت عشـرات المقالات والكتب عـن القطاع غيـر الربحـي والسياسـة الاجتماعيـة والصالـح العـام والسياسة العامة وعمل المؤسسات الخيرية.

مقدِّمة تمهيدية

تمـر الأعمال الخيرية بمحنة في هذه الأيام بسـبب عدم تقديرهـا واسـتعمالها الصحيـح للطاقـة الكامنـة والإمكانـات الهائلـة التي تمتلكهـا المؤسسـات الخيرية كمـا يـرى المؤلفـان، وسـتوفر المقدرة على تجـاوز هذه المحنـة المفتـاح لإعادة وضـع الأعمـال الخيرية بوصفها مؤسسة مركزية مؤثرة في المجتمع المعاصر، ومن هذا المنطلق يناقش هذا الكتاب كيفية التغلب على العوائق والصعوبـات التي تواجـه العمل الخيري في وقتنا الحالي وذلـك مـن خلال تبنـي نهـجٍ إبداعـيّ وخلّاق فـي إدارة العمـل الخيـري يتناسـب مـع متطلبـات القـرن الحـادي والعشـرين، كمـا يُقـدم دلـيلًا عمليًـا لممارسـة العمـل الخيـري الإبداعـي وتفعيـل الأسـاليب الإبداعيـة داخـل المؤسسات الخيرية

أولًا: البحث عن العمل الخيري الإبداعي:

يكتسب العمل الخيري اليوم أهميةً متزايدة في بنية المجتمعات الحديثة، إلا أن النهج الحالي المتبع في الأعمال الخيرية والإنسانية يواجه العديد من الصعوبات والتحديات التي تقلل من فاعليته، وتُهدد مؤسسات العمل الخيري بتهديدات عديدة مثل انخفاض الموارد والمساءلة والشفافية، فضلًا عن أن العديد من المؤسسات تعاني من عدم القدرة على إثبات فاعلية مساهمتها وأثرها في المجتمع، وتحقيق استدامة حقيقية لمشروعاتها.

هذا الضعف، كما يشرح المؤلفان، "يتعلق بصورة أقل بما هو كائن أو بما تم إنجازه، إلا أنه يتعلق بصورة أكبر بالنماذج والأساليب المحدودة، وبالافتقار إلى الوعي بما يمكن أن يكون، وبالطاقة الكامنة الكبرى وغير المُدرَكة إلى حدٍ بعيد التي يمكن أن تتمتع بها المؤسسات الخيرية"، وبرأي المؤلفان، فإن المقدرة على التغلب على هذا الداء يمكن أن تُزود القادة والعاملين في القطاع الخيري بالمفتاح لإعادة إحياء الأعمال الخيرية بوصفها مؤسسة أساسية في المجتمع.

لقد كان للمؤسسات الخيرية الكثير من الإسهامات المؤثرة في العالم من دون أدنى شك، ولكن السؤال الأساسي ليس: هل أعمال المؤسسات الخيرية أعمالٌ جيدة؟ وإنما: «هل تقوم المؤسسات الخيرية بأفضل ما يمكنها القيام به في البيئة الحالية؟» وهناك من يحاجج أن إحدى النقاط الرئيسية لضعف المؤسسات الخيرية هي أن العالم قد تغير كثيرًا في الوقت الذي بقيت فيه المؤسسات الخيرية على ما هي عليه بطرائق عدة، ويعتقد أنهاير وليت "أن الأساليب والنماذج التقليدية القديمة ليست فعَّالة في عالم اليوم، كونها تَحول دون أن تستغل المؤسسات الخيرية طاقاتها الكامنة".

وهنا يُحاجج المؤلفان عن ضرورة إيجاد نموذجٍ جديد، فحتى تحقق المؤسسات الخيرية إمكاناتها الكامنة على وجهٍ صحيحٍ وفعَّال وبتأثيرٍ أكبر لا بد لها من ابتكار أسلوبٍ جديد ألا وهو: الأعمال الخيرية الإبداعية، حيث أن هذا النوع من الأعمال ينبني على بعض عناصر وممارسات النماذج التقليدية القديمة، إلا أنه يتميز بإضافة مكونات جديدة مبتكرة، ويزيد نطاق استدامة تأثير برامج ومشاريع المؤسسة، ويُكسبها دورًا مميزًا في المجتمع.

ثانيًا: تحقيق الابتكار والإبداع في المؤسسات الخيرية:

1. ممارسة العمل الخيري الإبداعي:

تتطلب الإدارة الإبداعية مهارات واستراتيجيات مختلفة عن الإدارة التقليدية، حيث يتعين على المدير الإبداعي أن يكون فنانًا وحكيمًا وقائدًا في الوقت نفسه، "ولا يكفي لكي يكون المرء مبدعًا أن يكون غير تقليدي، فالإبداع حقلٌ فكري وأداةُ عمل" ووفقًا للكتاب، يتطلب الأسلوب المبتكر: تطوير طرق التفكير والأساليب الإدارية، بالإضافة إلى اتباع وتطبيق العديد من المهارات والخصائص، منها:

• تغيير الأدوار:

يجب على المدير ومجلس الإدارة في المؤسسة الخيرية الإبداعية تشجيع أسلوب جديد فيما يتعلق بأدوار المؤسسة، فبينما تنظر المؤسسات الخيرية التقليدية إلى دورها الأساسي على أنه يتمثل في إنفاق الأموال عن طريق تقديم المنح من أجل توفير الخدمات أو اكتشاف أسباب الفقر والأزمات، ترى المؤسسة الخيرية الإبداعية أن دورها يكمن في تحفيز التغيير المستدام عن طريق عرض منظورات وأفكار وحلول ومحادثات ونقاشات جديدة.

• مجلس الإدارة: القيم ليست اختيارية:

تتطلب المبادرة الإبداعية تغييرًا جذريًا في الطريقة التي ينظر فيها أعضاء المجلس إلى أدوار المؤسسة الخيرية، حيث يتعين عليهم إدراك أن كل ما تفعله المؤسسة الخيرية يعكس القيم الاجتماعية والتصورات عن التغيير الاجتماعي، وعن كيفية رغبتها في تحسين المجتمع الذي تعمل فيه.

• إعادة التفكير بالموارد:

قد يكون تشجيع المؤسسة الخيرية على تبني أسلوب إبداعي من خلال إدراك ندرة الموارد المالية الخاصة بالقضية المراد التعامل معها يسهم في تكوين تصور مختلف عن الاستراتيجيات والأساليب المحتملة للتعامل مع القضية، فعلى سبيل المثال، إن التفكير في خمسة ملايين دولار على مدى عشر سنوات، بدل التفكير في نصف مليون دولار على مدى عامٍ واحد، من أجل برنامج معين، قد يغير عقلية أعضاء المجلس، ويحررهم ليفكروا بطريقة أشمل وأكثر إبداعًا.

• التنوع والإبداع والنقد:

يتعين على المؤسسة الخيرية الإبداعية أن تكون على استعداد للتفكير بطريقةٍ إبداعيةٍ ومبتكرة لجلب مصالح ومنظورات وأفكار متنوعة وجديدة إلى المؤسسة، وثمة استراتيجية متميزة لتشجيع الإبداع، وهي الاستفادة من النقاد، «فالنقاد الفاعلون يقدمون إضافة عظيمة للمؤسسة من خلال تسليط الضوء على الأخطاء ونقاط الضعف، بالإضافة إلى تقديم اقتراحات لحلول بديلة دون أن تبذل المؤسسة أدنى جهد ووقت»، لذا على المؤسسات الخيرية الباحثة عن ممارسة الأساليب الإبداعية في العمل الإنصات بانتباه إلى النقاد، مع الأخذ بعين الاعتبار تجاهل الانتقادات النابعة عن جهلٍ أو حسد أو حقد، والاستفادة من المتميز منها فقط.

• الموظفون؛ تغيير العقليات:

يقتضي ممارسة الأسلوب الإبداعي في العمل من المدير التنفيذي بناء تصورات جديدة عن دور المؤسسة بين الموظفين، فقد يكون فريق العمل أكثر مقاومةً للتغيير من المؤسسة نفسها، ففي أكثر من واحدة من دراسات الحالات التي غطاها الكتاب، كان تعلق فريق العمل بالثقافات والممارسات القديمة عقبة في طريق تبني أسلوب إبداعي جديد، وقد يتطلب تغيير عقليات الموظفين وقتًا وجهدًا لا يستهان بهما من أجل كسب قلوبهم وعقولهم.

2. هرم الإبداع: طريق المؤسسات الخيرية للابتكار:

يـرى المؤلفـان أن "خلـق بيئـة عمل محفزة للإبـداع والابتكار مـن أهم الاسـتراتيجيات لتطوير أفكار وأسـاليب عمـل جديـدة في المؤسسـات الخيريـة، وللوصول إلى هـذه البيئة لابد للمؤسسـة الخيرية أن تركـز على عددٍ قليل من الأولويات والقيم الرئيسية":

3. العناصر الرئيسية للطريقة الإبداعية:

تتميـز المبـادرة الإبداعية بتعطشـها للأفكار ووجهات النظر الجديدة، وكلمـا زاد تنوعها كان ذلك أفضل، ومن الواضـح اليـوم أن الابتـكار والإبـداع أصبحـا عنصريـن أساسـيين مـن عناصر تجديـد عمل المؤسسـات في ظل التضخـم الاقتصـادي والحاجة المتزايدة لحلـولٍ فعَّالة للقضايا والأزمات، ولذا كما يقتـرح المؤلفان، يجب على المؤسسات الخيرية التي تريد تفعيل قيمتي الإبداع والابتكار في تنفيذ أعمالها التركيز على:

• دور المؤسسة: التغيير الإبداعي المثمر

لا تهدف المؤسسـات الخيرية إلى إحداث فرقٍ فحسـب، بل إنها تشـدد بقوة على إحداث فرقٍ مسـتدامٍ مع تعهدٍ بالتزامٍ واضحٍ وقوي لرسالتها التنموية.

• الأصول والموارد: ما وراء المال إلى المصداقية

وجود المال وحده للمؤسسـات الإبداعية لا يكفي، إذ تتطلب القدرة على المسـاهمة بصورة فعَّالة وتوصيل وجهـات النظـر الجديدة؛ بناء سـمعة حسـنة وكسـب مصداقية عالية في المجال الذي تنشـط به المؤسسـة (في الإغاثة أو رعاية الأيتام أو معالجة مرضى السرطان مثلًا).

• قوة العلاقات:

تنظـر المؤسسـات الخيريـة الإبداعيـة إلـى العلاقـات علـى أنهـا أحـد الأصول الرئيسـية التـي تعمل علـى بناء شبكات غنية بأنواع مختلفة، وفي مختلف المستويات والاتجاهات.

• اعرض وأخبر:

إن التواصل عنصرٌ أساسي في المؤسسة الإبداعية، فبالنسبة إلى المؤسسة المعتمدة للأسلوب الإبداعي، الفكرة الجيدة التي لا يتم توصيلها أو تطويرها هي مثل الثمرة التي تسقط من الشجرة دون أن يستفيد منها أحد، فالتواصل الفعّال أمرٌ ضروري إذا أرادت المؤسسة الخيرية أن يكون لها تأثيرٌ مستدام.

• التقويم وقياس الأداء:

أصبح التقويم وقياس الأداء من الأدوات الأساسية في عالم المؤسسات الخيرية، وتستعمل المؤسسات المعتمدة للأسلوب الإبداعي كلًا من التقويم وقياس الأداء، لكن بطرائق غير تقليدية إلى حدٍ ما، ولأن المؤسسات الإبداعية تسعى إلى تحقيق نتائج وليس مجرد مخرجات، وتدرك أنه لا يمكن تحقيق ذلك وحدها، فيجب على قياس الأداء وتقويمه أن يكونا مرنين وفقًا لأسلوب عمل المؤسسة وأنظمتها الإدارية.

الخلاصة:

تميل النقاشات الحالية في الوسط الخيري، كما يرى أنهاير وليت، إلى الحديث عن حاجة المؤسسات الخيرية إلى التركيز على إيجاد طرق ووسائل لتحصيل المزيد من التبرعات والأموال الخاصة من أجل المصلحة العامة وعلى استخدام هذه الأموال بفاعلية أكبر، إلا أن المشكلة تكمن في التركيز على جمع الكم الأكبر من التبرعات وتجاهل التحديات والعوائق التي تمنع المؤسسة الخيرية من أداء عملها بفاعلية أكبر وأثر أعظم، فبدلًا من جعل جمع المزيد من الأموال الهدف الوحيد للمؤسسات الخيرية فقط، يمكن تحقيق نتائج أفضل وأثر أعظم من خلال إيجاد طرق لجعل الموارد الجديدة والموجودة مسبقًا تعمل بصورة أفضل وأكثر فاعلية، ويتم الوصول إلى هذا النهج من خلال تبني أساليب إبداعية في العمل الخيري، أساليب تتكيف بصورة أفضل مع حاجات وواقع العالم المعاصر، وتواجه التحديات الحالية والانتقادات الموجهة للمؤسسات الخيرية الحالية.

الكتاب	الإبداع في العمل الخيري
تأليف	هيلموت ك.أنهاير ودايانا ليت
ترجمة	محي الدين الحميدي
اللغة	اللغة الإنجليزية
عدد الصفحات	382 صفحة
دار النشر	العبيكان للنشر
تاريخ النشر	03/03/2016

للحصول على نسخة ورقية أو إلكترونية من الكتاب، يمكن شراؤه عبر موقع أمازون من خلال الرابط:

https://amzn.to/3DoHpYH

المـــركـــز العـــالمـــي
لدراسات العمل الخيري
Global Center
for Philanthropy Studies

الرؤيـة

مرجع عالمي في دراسات العمل الخيري والإنساني

الرسالة

خدمة العمل الإنساني وتطويره من خلال البحوث والدراسات المتخصّصة

القيـم

الأهداف

تطوير العمل الخيري والإنساني والارتقاء بالجودة في مختلف مجالاته	تعزيز مكانة العمل الخيري والإنساني والتعريف بمنجزاته لدى الرأي العام
دعم صُناع القرار عبر توفير المعلومات ذات الصلة في الوقت المناسب	صناعة التكامل بن القطاع الخيري والإنساني وخطط التنمية المجتمعية
نشر ثقافة العمل الخيري والإنساني والتطوعي بين شرائح المجتمع كافة	استشراف مستقبل العمل الخيري والإنساني بما يخدم المجتمعات

من إصدارات المركز

تقرير الاتجاهات العالمية للتبرع

الواقع النفسي للمرأة اللاجئة

كيف تدير أزمة بفاعلية

مؤشر الجوع العالمي 2018

دليل إدارة الحملات التسويقية

الثقة في مواجهة التشكيك

مركز رصد النزوح الداخلي 2018

حرائق غابات الأمازون

برنامج التحقق من خلفية الجهات والأفراد

نشـــرة أثـــر

خلاصات معرفية

تسعدنا مشاركتك..
وتصلنا مباشرة..

1 808 300
www.iico.org

GCPSIICO

المركز العالمي لدراسات العمل الخيري
Global Center for Philanthropy Studies

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization

خُلاصَات مَعرِفِيَّة

14

الهيئة الخيريّة الإسلاميّة العالميّة
International Islamic Charity Organization